



الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإني في البداية أسأل الله - تعالى - أن يتقبل ضحايا هذه الانتفاضة المباركة في عداد الشهداء، وأن يلهم أهليهم وذويهم الصبر والسلوان، وأن يخافهم خيراً، كما أنتي أتقدم بتحية إجلال وإكبار إلى كل رجل وامرأة وطفل خرجوا من بيوتهم منادين بالحرية والعدالة وبناء سوريا الجديدة.

إن سوريا العزيزة تمر بلحظة تاريخية مضيئة وملهمة، يعيدها الشعب الأبي اكتشاف ذاته والتفاعل مع مبادئه وقيمته وتراثه الحضاري العريق بسرعة مذهلة، وإنني انطلاقاً من إحساسِي بالمسؤولية الوطنية والأخلاقية حيال أهلي وإخواني أود أن

أوضح الأمور التالية:

1- إن التظاهر والاحتجاج والاعتصام بطريقة سلمية مظهر من المظاهر الحضارية المرمودة، اهتدت إليه البشرية بعد معاناة طويلة مع الرضوخ للظلم، وبعد ما تجرعه من آلام بسبب استخدام العنف وسيلة للتغيير والإصلاح، وإن الدول الديمقراطية تنظر إلى التظاهر على أنه أداة من أدوات الحفاظ على الحقوق والحريات، ولذلك أكدت عليه كل المواثيق الدولية، ومن هنا فإنه ليس لأحد أن يستغرب من خروج السوريين إلى الشوارع هاتفين للحرية والعزّة... فالظلم التي يعاني منها الشعب السوري ليست أقل من المظالم التي كانت في مصر وتونس وليبيا... كما أن الشعب السوري ليس أقل وعيًّا وإخلاصاً وإحساساً بالكرامة من شعوب تلك البلدان.

2- إنني أحث المتظاهرين الشرفاء الذين يعرّضون حياتهم للخطر، ويبذلون جهوداً هائلة من أجل مصلحة بلادهم أن يحافظوا على سلمية مظاهراتهم، حيث إن السلمية هي سر قوة تلك المظاهرات، وأن يبتعدوا عن كل شكل من أشكال التخريب، وأن يبتعدوا كذلك عن كل تصرف يمكن أن يستفز رجال الأمن، كما أنتي أدعوهما إلى الارتفاع بالشعارات والأهازيج والهتافات التي يطلقونها في مسيراتهم المظفرة، وأؤكد في هذا السياق على الارتفاع بالحوار والنقاش على الشبكة العنكبوتية وعلى موقع التواصل الاجتماعي، فنحن لا نريد التغيير فحسب، وإنما نريد أن نقدم نموذجاً ملهمًا في الإصلاح، ولا يكون ملهمًا إلا إذا ساده الرفق والسكنة والتهذيب.

3- أدعو رجال الشرطة والأمن والجيش إلى القيام بواجبهم في حماية المتظاهرين ومعاملتهم بطريقة لائقة، مadam التظاهر حقاً من حقوق المواطن بإقرار الجميع، ثم إن هؤلاء المتظاهرين هم أهلكم وأبناء بلدكم، وإن ما ستسفر عنه هذه الثورة العظيمة من خير سيعُم الجميع، وستنعمون به أنتم وأولادكم.

4- لدى كل السوريين اتفاق تام على رفض كل أشكال التدخل الخارجي في شؤونهم وعلى أي مستوى، ولأي هدف، ومن أي

جهة، وذلك لاعتقادهم بأن لديهم من الحكم وال بصيرة والشعور بالمسؤولية ما يمكنهم من تصحيح أوضاعهم وإصلاح شؤونهم دون مساعدة أحد، واعتقادهم أن التدخل الخارجي سيؤدي الجميع دون استثناء.

5- أشد وبكل البلاهة الممكنة على أن تظل الثورة السورية المباركة ثورة لكل أبناء سوريا بكل طوائفهم وأعراقيهم وانتماءاتهم، فقد عاشت هذه المكونات في تلاحم وتواءم قروناً، وهي قادرة على الاستمرار في ذلك بعون الله - تعالى - إلى آخر المشوار، ولهذا فإنني أدعو كل أبناء الشعب السوري إلى المشاركة في هذه الثورة، لاعتقادي بأن الحرية والعدالة والكرامة والتنمية أمور لا تقبل التجزئة، فهي إما أن تكون لجميع الناس، أو لا تكون، ومن هنا فينبغي أن تظل حقاً وهدفاً ثابتاً ومشروعأً لجميع أبناء البلد.

6- إن يوم السابع عشر من نيسان هو يوم جلاء الاستعمار الفرنسي عن وطننا الحبيب، وهو اليوم الذي وضع فيه الشعب السوري ثورته على سكة الثورات العربية الأخرى من حيث المشاركة والتصميم، ونستطيع القول اليوم: إن الثورة السورية قد بلغت نقطة اللاعودة، وصار من الصعب القضاء عليها دون ارتكاب مجازر كبيرة لا يمكن لأي نظام أن يتحمل نتائجها، فقد استعاد الناس ثقتهم بأنفسهم، واكتشفوا أنهم أقوى بكثير مما كانوا يظلون.

7- ليست سياسات النظام السوري الخارجية هي التي حركت الشارع في الأساس، وإنما السياسات الداخلية التي أرهقت الناس، وجعلتهم يشعرون بالهوان، كما أنها كرست التخلف والعزلة عن العصر، وأنا أعتقد دائماً أن تأثير المؤامرات الخارجية في حياة الشعوب يظل دائماً هامشياً بشرط أن تكون الجبهة الداخلية سليمة، وفي الوضعية الصحيحة، وإن الإصرار على تفسير الثورة السورية بنظرية المؤامرة ينطوي على اتهام ضمني للناس بأنهم سُدُّج تحركهم الأيدي الخفية أو عملاء مدعومو الضمير، وفي هذا إهانة لشعب عريق ومتعلم ومثقف. وإذا افترضنا أن هناك مؤامرة خارجية، فالمؤامرات الخارجية لا تقاوم بسلب الناس حقوقهم، وإنما بتقويتهم وحفظ كراماتهم وبمساعدتهم على الإبداع والتعاون، وأمل ألا يتكرر الخطأ الذي وقع فيه هتلر حين جعل ألمانيا كبيرة، وجعل الألمان صغاراً.

8- إن مطالب السوريين متواضعة، فهم يبحثون عن الكرامة والعدالة والحرية وتكافؤ الفرص والتعديدية، وهي مطالب إن تحققت بالكامل، فلن تكون إلا كشعب من شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، وهذه المطالب باتت واضحة على نحو ما رأينا في بيان علماء حمص وغيره.

9- إن التاريخ يعلمنا أنه لا يمكن لأي نظام سياسي أن يتفوق على ذاته إلى درجة التمكן من إجراء عملية جراحية كبرى لبياكله ومنظوماته وأجهزته، ولهذا فإذا كان النظام متوجهأً فعلاً نحو الإصلاح الحقيقي، فإنه ليس هناك سوى طريق واحد هو الدعوة إلى مؤتمر وطني جامع يشارك فيه الثوار وقيادات مؤسسات المجتمع المدني والمعارضة، وذلك من أجل التفكير في كيفية إخراج سورية من وضعها الراهن والانطلاق بها نحو مستقبل واعد وشرق، وإن هذا الحوار ممكن اليوم لكنه قد لا يكون ممكناً بعد شهر، ولهذا فإني أرجو أن تتبني القيادة السورية هذه الدعوة وبالسرعة الممكنة قبل فوات الأوان، وإن التأخر في هذا قد يجرّ البلاد - لا قدر الله - إلى كارثة يصعب تخيلها وقد يمنح الأطراف الخارجية الفرصة للتدخل، وهذا ما لا ينبغي أن نسمع به، مهما كلف الثمن.

حفظ الله سورية الأبية، وشعبها المجيد من كل مكروه.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر: